مأساة
المسلمين في الهند

بقلم
رمضان لاوند
رئيس تحرير جريدة "صوت العروبة"

ايار ١٩٦٦
بيروت - لبنان

المسلمون في الهند

مـــدخـــل

هذه قصة حافلة بالمواقف الدامية ، والتضحيات والفداء والرغبة فـي الحفاظ على التراث الروحي لامة من المؤمنين ، وجدت نفسها على حين غرة ، ودون مقدمات ، امام ركام من الاحقاد والتعصب والجهل . تجمعت عنـاصره عاما بعد عام ، وجيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، حتى كانت المرحلة المظلمـة التي اجتازتها هذه الامة تحت ضغط الاستعمار وامام فنون من الجرائـــم « السادية » العجيبة التي لا تصطنعها في العادة غير زمر من المرضى المجانين او المصابين بحالات رهيبة مزمنة من العصاب الخطر الرهيب .

كما ان هذه القصة ، هي من ناحية اخرى ، قصة اجيال من الناس ، جعلوا من الانتهازية مادة عمل لهم ، ومصنعــا لامجادهم الكاذبة وينبوعــا لاغرب غوغائية وابشع مزيدات سياسية عرفت في تاريخ الجماعات البشرية حتى اليـــوم .

قصة المغامر المستعمر الذي لا يرى في الناس ، في الرجـــال والنساء والاطفال منهم ، غير اشياء تبدو اهميتها في حساب ما تقدمه له من الارباح ، ومظاهر الزينة ، والخيلاء الكاذبة الفاجرة . ثم هي قصة نوع من الكهانـــة الوثنية الحاقدة التي تجعل من غرائز الملايين العمياء سلاحا للقتل ، ووسيلـة لاشاعة الظلام ، ومنطلقا لخنق الافكار الكريمة والاغراض الانسانيـــة النبيلة الطيبـــة .

اما الامة التي قاست ما قاست من الآلام والمتاعب ، وقدمت ما قدمت من التضحيات ، حفاظا على تراثها الروحي العظيم ، فهي امة المسلمين فـــي الهند . واما المستعمر المغامر فهو المستعمر البريطاني بصورة خاصة . واما

الكهانة التي استغلت غرائز الملايين وجعلت منها سلاحا للقتل ، والخنق ، ومقاومة رسالة النور والخير ، فهي الكهانة الهندوسية من الوثنية الدمويين . ومن وراءها من الساسة الانتهازيين الذين حاولوا ويحاولون باستمرار ان يخفوا اغراضهم الهدامة وراء وابل من الشعارات الجذابة المغرية .

هذه الصورة المظلمة الداكنة لتاريخ الصراع الدامي بين المسلمين الهنود من ناحية وبين الهندوس من ناحية اخرى ، ليست من صنعنا نحن . وليس في عرضها ما يريح النفس البشرية الراضية . ولكن المؤرخ الذي يسعى الى تصوير الحقيقة والواقع ، تحت ضوء الموضوعية والحياد العلمي ، لا يسعه الا ان يسجل معالمها بالامانة اللازمة ، ولكي تدرك الاجيال الآتية الابعاد الواقعية للمأساة التي عاشها اكثر من مئة مليون من المسلمين ، وما يزال يعيشها ٤٥ مليونا منهم في قلب الجمهورية الهندية المعاصرة .

وبادراك الابعاد الواقعية هذه تدخل تعديلات اساسية وتجري تغيرات جوهرية في الاحكام التي يطلقها الباحثون والمؤلفون من النخبة القائدة المفكرة في العالم كله ...

لقد سقط الملايين من الشهداء منذ بدات سلسلة المذابح ، وتلاحقت المشاهد المؤلمة في قلب القارة الهندية . واعادة الحياة الى الشهداء امر مستحيل . واذا كنا راغبين في تسجيل الحقائق للاجيال الجديدة الطالعة ، وللملايين ممن انبهمت امامهم صورة ما حدث في الهند فلاننا نؤمن ايمانا عميقا بفعالية القيم الدينية السامية التي طالما مثلها المسلمون في العالم عامة وفي القارة الهندية خاصة . ولاننا واثقون بان احتمالات التقدم والنصر لقوافل المؤمنين هي في حكم الحقائق الحتمية الثابتة .

المصالح السياسية تروح وتجيء . والعلاقات بين الدول تتغير بتغير هذه المصالح التي تضغط في كثير من المناسبات على منابع الحقيقة . ولكن القلم الذي يسجل للتاريخ والذي يحاول ان يقدم صورة للاحداث عارية من التمويه والتشويه والتضليل لا يبالي ان يواجه الاستغراب والدهشة ، بل وحتى النقمة عند الكثيرين ممن غابت عنهم حقائق الاشياء .

ان ما نسجله في هذا الكتيب هو نقل امين ودقيق لخلاصة سريعة

سجلها شهود عدول بل سجلتها اقلام غريبة اللغة والمنبت والدين والحضارة ايضا ...

هناك شهادات سنقدمها للقارىء صدرت عن الجلادين انفسهم . او خرجت من ما كتبه محايدين ، او من مراسلين اجانب عاصروا جملة من المذابح والمواقف المؤذية الرهيبة .

واذا كانت لمدنية القرن العشريني ميزة خاصة . ففي انها قد اتاحت للعنصر البشري ان يتفاعل اقصاه مع اقصاه . وان يكون فريق منه شاهدا على الفريق الاخر . وان تكون وسائل الاتصال فيه او التقارب المادي وافرة كثيرة.

والمتفق عليه ان الديمقراطية التي هي مطمح البشرية في ايامنا هذه هي حصيلة عناصر متعددة اخترعها الانسان الحديث ، من بينها عنصر الاتصال والتقارب ، واحتمالات التفاعل الصميمي بين ملايين الشرق والغرب .

هذه الديمقراطية بمناخها الانساني وبحرياتها المنشودة ، وبما تستهدفه من تحقيق الانفراج ، وحماية السلام العالمي ، تفرض علينا ان نقول الحقيقة ولا شي غير الحقيقة .

يبقى ان نقول انه لم يسبق لكاتب عربي ان تعرض لموضوع المسلمين في الهند في ضوء المعطيات التاريخية الحقيقية او حاول ان يناقش اوضاع هذه الامة من المؤمنين بالجدية اللازمة .

واذا كنا قد اخترنا هذا الموضوع بالذات فلاننا نعتقد ان مسؤوليتنا كمسلمين ، هي مسؤولية مشتركة لا تعترف بحدود ولا بتخوم ، اللهم غير حدود العقيدة المشتركة . فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

ونضيف الى ذلك بان مسلمي الهند لم يترددوا يوما في اعلان موقفهم الحاسم الواضح الى جانب كل قضية اسلامية في العالم ، وفي مقدمتها قضية العرب في فلسطين المحتلة من قبل الصهيونيين الاستعماريين . وما يدرينا لعل يوما يأتي فيبادر فيه المسلمون الهنود الى تقديم المزيد من جهودهم

المادية والمعنوية لانجاد العرب ، وهم الذين تبدد آمالهم احتمالات معركة رهيبة حاسمة في فلسطين بالذات .

والواقع ان احدا لا يستطيع ان يجد عذرا وجيها للكتاب العرب في تخلفهم عن الدفاع عن قضايا المسلمين الهنود في ايام محنهم ولا سيما يوم كان هؤلاء الاخوة يستصرخون الضمير العالمي ، والعالم الاسلامي بالذات . وما يقال من ان تردد المسلمين في العالم في اختيار موقف الدفاع عنهم هو بسبب خوفهم من اتهامهم بالتعصب ، او لما غرسه الاستعمار في نفوسهم من انطباع خاطىء حول ما يسمى بالاقليات ، هو ان لا يرد على المنطق ولا يقف امام المناقشة الموضوعية السلمية .

المهم ان ما نسجله في هذا الكتيب ، في ضوء ايماننا بحقنا الديمقراطي في حكاية الوقائع ، هو واجب من الواجبات نؤديه في حدود ما نشعر به من الرغبة الصادقة في قول الحقيقة .

اللاعنف وعدم الانحياز

ودور الهند في العالم . . .

عندما تتردد كلمة « اللاعنف » يتذكر الناس شبح المهاتما غاندي الذي بدأ مرحلة من انشط المراحل الكفاحية التي مرت بها الهند .

و « اللاعنف » هو المقاومة السلبية التي وضع غاندي اصولها واعتبرها مدرسته الفكرية الروحية السياسية .

كان يعتقد بأن في وسع الهنود ان يتغلبوا على البريطانيين المستعمرين ، وان يخرجوهم من بلادهم عن طريق عدم التعاون معهم ، وعدم الانصياع سلميا للقوانين التي يفرضونها عليهم . كان يريد من الهنود ان يتقبلوا عدوان الشرطة ، والجيش ، ويواجهوا رصاصهم ويدخلوا الى سجونهم دون مقاومة . بل كان يريد منهم ان يحطموا غريزة الدفاع عن الذات وان يخنقوا في انفسهم

كل دافع يدفعهم الى رد الاذى بالاسلوب الطبيعي الـــذي صنعته العنايـــة الالهيـــة .

هذه المقاومة السلبية لم تستطع ان تكون وحدها خطة نضال وحيـدة للهنود ، مسلمين ، وهندوس ، وسيخ وغيرهم ، ولكنها مع ذلك استطاعت ان تدخل غاندي والهند باب التاريخ ، وان تميز الملايين مـــن الهنود بشخصية خاصة نابعة من العقلية الهندوسية ، التي جعلت من خطة الكبت والضغط على الغرائز خطة وحيدة لتربية الجماهير .

اما عدم الانحياز فهي السياسة التي فاجأ بها جواهر لال نهرو ، زعيم الهند السابق وخليفة غاندي ، العالم بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد لعب نهرو بهذه السياسة دورا رئيسيا في الصراع العالمي ، وكسب الى جانبه كل الشعوب النامية او الحديثة عهد بالاستقلال والحرية علـــى التقريب . وقد تميزت « هند » الBانديت نهرو بشخصية فريـــدة خاصة ، وكانت لها هيبتها في العالم ، بسبب الظروف الدولية التي ساعدت علـــى اعطاء نظرية « عدم الانحياز » فعالية قيادية لعدد من شعوب القارتين الاسيوية والافريقيـــة .

ولكن الهند رغم المقاومة السلبية التي وضعها غاندي ، وعدم الانحيـــاز الذي طلع به البانديت نهرو ، لم تستطع ان تخفي ما وراء هذه المظاهر البراقة من حقائق مؤسفة ، وجرائم بشعة ، وتصرفات داخلية ليست على مستواها .

لقد اثبتت الاحداث رغم مظاهر الشرعية واطماح العدالـــة والمناداة بالسلام ، ان الهند ليست كذلك في حقيقة اوضاعها الداخلية ، وفي عقليـــة حكامها ، وفي تصرفاتها مع جيرانها ...

لقد طعنت هيبة الهند اول ما طعنت عن طريق الجيوش الصينيـــة الشعبية ، التي داهمت حدودها الشرقية الشمالية ، وبدت امام العالم دولة واهنة ضعيفة ذات تركيب داخلي متزعزع ، فلم تحسن الدفاع عن نفسهـــا وخرجت من الازمة مهزومة فاشلة .

ثم جاءت الطعنة الثانية حينما انطلقت قواتها المسلحة في اواخر العام الماضي عبر ما بقي من ارض كشمير والحدود الباكستانية ، وجرى قتال عنيف بينها وبين الشعب الباكستاني انتهى بهزيمة اخرى ليست اقل دلالة من هزيمتها امام الجيوش الصينية الشعبية ، رغم اختلاف الصورة التي انتهت بها حربها العدوانية غير المعلنة .

وقبل هاتين الطعنتين كان موقفها من كشمير اغرب موقف . وكانت سياستها فيها اعجب سياسة .

لقد رفضت استفتاء شعب كشمير ، واعطاءه فرصته المشروعة للتعبير عن رأيه ، ولاختيار الدولة التي يفضل الانتماء اليها ، بحجة ان امير كشمير الهندوسي ، قد اختار الانتماء الى الهند رغم ارادة شعبه ، وبعد ثورة مسلحة اعلنها هذا الشعب عليه للتخلص من دكتاتوريته ومن جنوده المرتزقة الذين كان يأتي بهم من متعصبي الهندوس والسيخ من بلاد الهند المجاورة لكشمير .

وكانت فضيحة معنوية لكل الشعارات التي طالما رددها غاندي ، والح عليها الانديت جواهر لال نهرو . ولا سيما وان نهرو بالذات قد رفض اختيار انعام حيدر امير ولاية حيدر اباد كما رفض اختيار امير جوناكدا ، وهي امارة صغيرة تلاصق باكستان عند بحر العرب ، بدعوى ان الكثرة الساحقة من ابناء الولايتين هم من الهندوس .

صيف وشتاء على سطح واحد

الاميران المسلمان في حيدر آباد وجوناكدا لا قيمة لرأيهما في تقرير مصير ولايتيهما في نظر الهند بينما بدا رأي امير كشمير الوثني شرعيا في نظر الهند بالذات ...

هذا التناقض في مواقف الحكومة الهندية الاتحادية قد اساء اساءة بالغة الى سمعة الهند وجعلها رمزا للازدواج في شخصيتها السياسية وتصرفاتها الغريبة .

والواقع ان شعوب العالم لا تستطيع ان تدرك حقيقة الوضع وان تكتشف الغرائب في مطالعات الهنود ومرافعاتهم عن طريق صحفهم او على المنابر الدولية ، وفي مقدمتها منبر الامم المتحدة ، ما لم يتعرفوا الى الحقائق والوقائع التي سنسجلها في الفصول التالية . وهي حقائق ووقائع جديرة بتسليط الاضواء على جملة من التصرفات هي وحدها تحكي حكاية الهند في سياستها العدوانية مع المسلمين في الداخل وفي الخارج ...

وقد قصرنا بحثنا هذا على المسلمين الهنود لان هؤلاء المسلمين كانوا المرآة الحقيقية التي انعكست عليها النفسية الهندية بكل عناصرها التعصبية الرجعية ...

محمد علي جناح صانع الباكستان

محمد علي جناح هو زعيم المسلمين الهنود وممثل التجربة الاسلامية الهندية دون منازع .

بدأ حياته السياسية من اشد انصار وحدة الهند حماسة ، واكثر الزعماء الهنود عداوة لفكرة التقسيم .

وقد استنكر بكل قوته عام ١٩٠٥ محاولة المستعمرين البريطانيين في تقسيم البنغال الواقعة في شرق الهند الى قسمين . قسم يغلب فيه المسلمون وقسم صغير يغلب فيه الهندوس . وكانت غبطته فائقة عظيمة حين فشل التقسيم .

ومرت سنوات تابع فيها جناح بذل جهوده من اجل استقلال الهند وتبين له بالتجربة بعد عشرات من الاحداث ، ان وحدة الهند التي لا تضمن بها حقوق الاقلية الاسلامية الكبيرة ستكون مأساة المسلمين . ثم لم يغير رأيه في هذه الوحدة الا في المرحلة الاخيرة من حياته السياسية رغم الحاح الشاعر الهندي المسلم ، محمد اقبال ، عليه بالمناداة بنظرية التقسيم . وبقي جناح

يتردد في المناداة بانشاء دولة باكستان الاسلامية حتى عند وفاة محمد اقبال عام ١٩٣٨ .

لقد تبين ان المسلمين والهندوس امتان مختلفتان اختلافا تاما . وقد استطاع الاستاذ عباس محمود العقاد في كتابه « محمد علي جناح ص ٨٦ » ان يقدم جناحا نفسه ، على انه النموذج الحي لهذا الاختلاف القائم ، قال :

« وكأنما شاءت الاقدار ان يكون جناح بتاريخه ، وتاريخ اسرته ، حجة قائمة على الحقيقة العظمى في تكوين النفس الهندية . وهي ان الدين قد شغل في هذه النفس ، مكان كل عاطفة عامة . شغل فيها مكان الوطنية ، والعصبية ، والجامعية القومية . وصيغ فيها الافكار والاذواق ، والاداب العملية والنظرية بصبغته . فهو طبيعة اخرى كالطبيعة التي تركبها الفطرة في بنية الجسم والمصير . »

ويقول جناح في رسالة جوابية موجهة الى غاندي حول مبررات دعوته الى تقسيم الهند الى دولتين ما يلي :

« اننا نذهب الى ان المسلمين والهندوس، امتان في ضوء التعريف المعترف به للامة . فنحن امة مكونة من مائة مليون مسلم . امة لها ثقافتها الخاصة بها ، وحضارتها ، ولغتها ، وآدابها ، وفنها ، وهندستها ، واعلامها ، ومصطلحاتها ، وشعورها بقيمها وانتسابها ، وشريعتها ، ودستورها الاخلاقي ، وعاداتها وتاريخها ، وتراثها وماضيها ، وميولها ومطامحها » ...

« وبعبارة اخرى : ان لنا اسلوبنا الواضح في الحياة ، ورأينا ايضا عن الحياة . كل هذه الاسباب التي لها سند من القانون الدولي ، تؤكد حقنا في ان نكون امة (١) . »

ويقول جناح في مناسبة اخرى : « نحن نأكل البقرة ، وهم يعبدونها ، فكيف نتفق على نظام واحد ؟ » .

وجاء عام ١٩٤٥ الذي افرج فيه البريطانيون عن زعماء الهند من حزب

ص ٥٣ و ٥٤ من كتاب باكستان « سلسلة اخترنا لك » .

المؤتمر ووجه اللورد ويفل الدعوة اليهم والى غيرهم من الزعماء لحل مشكلة الهند في مؤتمر « سملا » . ولكنه كان مؤتمرا فاشلا لم يخرج منه الفرقاء المعنيون بشيء .

وجاءت حكومة العمال واجرت انتخابات عامة في الهند . وانتهت هذه الانتخابات بفوز ساحق لمرشحي الرابطة الاسلامية التي كان محمد علي جناح يتزعمها . ومعنى ذلك ان فكرة تقسيم الهند الى دولتين قد انتصرت . فقد احرز مرشحوا الرابطة الاسلامية كل المقاعد المخصصة للمسلمين في المجلس المركزي كما حصلوا على ٤٤٦ مقعدا من ٤٩٥ من مقاعد المجالس الاقليمية المخصصة لهم ايضا . كما فاز حزب المؤتمر في دوائر الهندوس .

وبعد فشل المفاوضات التي جرت بين السير ستافورد كريبس البريطاني ، ومولانا ازاد الذي كان يمثل الهند باعتباره رئيس حزب المؤتمر الوطني ، وتأكد الجميع بأن التقسيم قد اصبح امرا واقعا لا بد منه ، بدأت سلسلة من الاضطرابات والمذابح الرهيبة ثم زادت حدتها حين رفع المسلمون الاعلام السوداء بأمر من زعيم الرابطة الاسلامية محمد علي جناح ، احتجاجا على تولي الهندوس السلطة بزعامة نهرو ابتداء من ٤ آب ١٩٤٦ .

دخـــل من دخــــول

العدوان عـــلى المسلمين

وانطلق الهندوس يقتلون ويذبحون ، فقد جاء في ص ٦٠ مـــن كتاب « باكستان في ماضيها وحاضرها » ما يلي :

« ففي ١٦ آب سنة ١٩٤٦ وقع في كلكتا قتال عنيف ، بين المسلمـين والهندوس ، بخناجرهم الماضية ، وراح ضحية هذا العدوان ما لا يقل عـــن اربعة الاف من الهندوس والمسلمين . فقد انتابت الفريقين نوبة هستريـــة واخذوا في التذبيح والتقتيل ، من غير عاطفة انسانية . فكان من الضحايا ، اطفال ونساء وشيوخ . وكذلك في « بيهار » فيما بين تشرين اول وتشرين ثاني حيث ذهب ضحية المذابح التي دبرها الهندوس ما يقرب من ثمانيـــة آلاف مسلم . وفي الاقاليم المتحـــدة مثل بجثث القتلـــى ، وارتكب بعض الفظائـــع » .

كانت هذه هي البداية لسلسلة لا تكاد تنتهي من المذابح التي دبرهـــا المتعصبون من الهندوس على مراى ومسمع من رجال الدولة الهنود ومـــن ممثليهم في الجيش والشرطة .

ومع ذلك فقد اضطر زعماء الهند ان يوافقوا على التقسيم . واعتبر يوم ١٥ آب ١٩٤٧ بداية نشوء الدولتين بعد تعب ، وارهاق ، ومذابـــح ، ودماء ، وثبات رائع منقطع النظير من قبل محمد علي جنـــاح ، ورفاقـــه ، والجماهير الاسلامية . وتحققت دولة باكستان المكونة من الولايات التي يكثر فيها المسلمون . وكان حاكمها الاول هو مؤسسها وصانعها الذي افنى حياته في سبيل نشوئها ، القائد الاعظم ، محمد علي جناح . ولم تتوقف المذابح بالطبع بعد اعلان ولادة استقلال باكستان . بل زادت جراة الهندوس على الاقليـــات المسلمة في داخل الهند . وقد تجاهل الانديت نهرو ، رئيس اول حكومـــة

هندية ، هذه المذابح . ولم يحاول بتبريرها . ولا سيما تلك التي وقعت في بيهار ، واوريسه ، ومدهية ، وبراديش .

والاغرب من ذلك ان الوزراء الهنود المسلمين ، والذين يشغلون مناصب هامة في الحكومة ، قد طأطأوا رؤوسهم ، ولاذوا بالصمت الاجرامي المهين تماما كما فعلت الحكومة الهندية .

وقد جاء في مجلة « الرائد » العربية التي تصدر عن دار العلوم ندوة العلماء في لكنو عدد ٢٤ تاريخ ١٦ حزيران ١٩٦٤ بقلم سعيد الاعظمي وتحت عنوان « ولي كبد مقروحة » .

« انني لا احاول ان اقدم للقارىء تفصيلا لما حدث . فقد تقشعر منه الجلود . ويعجز القلم عن البيان . ويكفيني كما يكفي القراء ان اقول : ان حوادث القتل والظلم والاعتداء كثيرة وكثيرة . والتاريخ حافل بانواع قصص الهمجية ، ولكن الذي وقع للمسلمين في بلادنا يفوقها الف مرة . ان المسلمين لم يفاجأوا في تاريخهم الطويل بمثل ما فوجئوا به اليوم . ولم يشهدوا مثل ما شهدوه على ايدي جيرانهم من المجرمين والجناة » .

ويضيف قائلا : « فهلم يا تاريخ ، تاريخ المآسي والفواجع . وسجل بمداد من دموع العيون الباكية ، ودماء القلوب المقروحة هذه المأساة . وزد في صفحاتك صفحة كلها سواد وحلكة وظلام . وكلها ظلم وجريمة وعدوان . »

مذبحة البنجاب

في كل ولاية من ولايات الهند وقعت مذبحة . بل ان عمليات القتل والتدمير قد تكررت في كل مدينة وحي وقرية . كانت فتنة عمياء اشعل الهندوس نيرانها . وافتنوا في التمثيل بالجثث واحراق البيوت ومطاردة الشيوخ والنساء والاطفال . كانت بطون الحبالى تبقر بالخناجر . اما الاطفال فيقذف بهم الى اعلا ثم يهبطون الى الارض لينغرس في بطن كل منهم خنجر من خناجر الهندوس .

هذه الفتن لم تبق ولم تذر . كانت هناك رؤوس ، وهناك اذرع مقطوعة، وهنالك جثث مشوهة . الروائح الكريهة تزكم الانوف في كل مكان من كل مدينة وقرية . والحقيقة ان جيل الاستقلال من المسلمين كان اتعس جيل في تاريخ الهند الاسلامية على الاطلاق .

وقد جاء في كتاب « باكستان في ماضيها وحاضرها » للاستاذين البطريق وعطا ص ٦٠ و ٦٢ ما يلي :

« وفي ١٤ نيسان ١٩٤٧ تجددت الفتن ، وقامت المذابح الرهيبة ، وبخاصة في البنجاب حيث يعيش الهندوس والسيخ والمسلمون جنبا الى جنب . وكذلك في مقاطعة الحدود الشمالية الغربية . »

والجدير بالذكر ان جماعات السيخ قد قامت باهم دور في الاعتداء على المسلمين الهنود الذين كانوا يجاورونهم في العيش والسكن والارتزاق . وقد بلغت فظائعهم الذروة في جانب من مقاطعة البنجاب لهم فيه نفوذ وقوة وعدد . وقد عرفت عن السيخ قسوتهم وهمجيتهم منذ قرون . وبدات محاولاتهم الاجرامية حينما اعلن الانكليز عزمهم على ترك الهند واهملوا الحفاظ على الامن عن سابق اصرار وتصميم في الوقت الذي كان فيه السيخ مدججين بالسلاح والمسلمون محرومين منه .

واندفع السيخ يرددون شعارهم الوحيد في هتافاتهم المتكررة : « الموت لباكستان » . وعندما اعلن في حزيران من عام ١٩٤٧ ، العزم على تقسيم البنجاب ، تنادى زعماء السيخ وعلى رأسهم « تارا سنغ » للتأهب والانتقام والتحالف مع الهندوس في البنجاب الشرقية ، ثم انطلقوا في اول آب ابتداء من عاصمتهم « باتيالا » يذبحون المسلمين .

وقد اكدت صحف غير اسلامية ، انه قد سقط خلال اليوم الثالث من شهر آب في تلك المنطقة فقط ، ١٤ الف مسلم ومسلمة . كما سقط خلال ستة او سبعة اسابيع ، ما لا يقل عن مئة الف مسلم ومسلمة في ولاية باتيالا وحدها . ثم امتدت النيران عبر الولاية الى ما جاورها من المناطق والبلاد .

وقد نشرت صحيفة « التايمز اللندنية » في عددها الصادر يوم ٢٥ آب

لمراسلها الخاص ما يلـي :

« ان الصورة التي رسمها الضباط البريطانيون والهنود مــن الخبراء العسكريين ، للمذبحة الجارية في شرقي البنجاب ، هي افظع الف مرة من كـل الصور التي شهدتها الحرب العالمية . السيخ يسيرون جماعات نحو الحرب . انهم يستأصلون البنجاب الشرقية من المسلمين . انهم يذبحون المئات منهم في كل يوم ، ويرغمون الآلاف منهم على مغادرة البلاد الى الغرب ، ثـــم يحرقون دورهم ومساكنهم . وقد نظمت عمليات الاعتداء من قبل اكبر الزعماء السيخ ، وبدأ تنفيذها بدقة فائقة ، جزءا فجزءا . واذا كان الهدوء قـــد عاد الى بعض المدن الكبرى « امريتسار وجالندر » مثلا فلانهما قد خلتا تماما من المسلمين .

ويضيف مراسل التايمز قائلا : « لقد تفقدت منطقة جالندر في نهايـــة الاسبوع الماضي خلال رحلة استغرقت ساعتين . وقـــد شاهدت خلالهـــا خمسين قرية على التقريب تشتعل فيها كلها نيران مشبوبة . وقد لاحظت ان عصابات السيخ تتجمع في هياكل عبادتها قبل الانطلاق في غاراتها الدمويـــة المدمـــرة » .

وفي فقرة اخرى من رسالة المراسل الصحفي الانكليزي ورد ما يأتـي : « لقد شاهد الضباط البريطانيون عددا كبيرا من النساء ، بين افراد هـــذه العصابات المسلحة . وهن يحملن الحراب ويقترفن اشنع الجرائم ، فيقتلـــن الابرياء ويمثلن بجثثهم مع رفاقهن المسلحين ، لا يفرقن بين اجناس الضحايا من رجال ونساء واطفال ...

ثم يضيف المراسل قائلا :

«رأيت في قرية واحدة جثث ثلاثين امرأة بين خمسين جثة من القتلـى . اما نائب الملك فقد شاهد اربع جثث للاطفال شويت كلها على النار شيا . ولفظ الاطفال انفاسهم تحت وطأة النار المحرقة .

كل المراسلين الاجانب ، والزائرين الذين اتيحت لهم فرصة الانتقال الى شرقي البنجاب ، يروون قصصا وحكايات تجاوزت حدود الخيال ، وفـاقت

كل ما يتصوره فنان عبقري يبغي تقديم صورة عن الجحيم .

انهم يؤكدون بأن مدينة جالندر ، عاصمة البنجاب ، وهي المدينة المشهورة بنظافتها واناقة مبانيها ، وشوارعها ، قد اصبحت مدينة الموت ، والبشاعة ، والدمار . لقد كانت تغطيها سحب كثيفة ، تغذيها النيران التي تشتعل هنا وهناك ، في عشرات او مئات من الامكنة . وامام كل حريق تقف جماعات من السيخ ، قد اشرعت السيوف ، او حملت الحطب ، او نقلت زيت البرافين ، تلقي بها فوق دور المسلمين ، التي اخلاها اصحابها ، مذعورين ، يتخطفهم الموت من كل مكان ،وتلاحقهم اشباح الجريمة القاسية الرهيبة .

وبينما تتلاحق تلك الصور وتنهار ربما اسهم الهند في نظر العالم ، وتنكشف عبرها حقائق بشعة مخيفة ، يقف رجال الشرطة ، التابعون لحكومة الرئيس نهرو موقف المتفرج . بل كانت تبدو على وجوه الكثيرين منهم مظاهر لذة فائقة ، ثم يقومون بحركات لا شعورية لا تكاد تخفى على المراقب الذكي تعبيرا عن هذه اللذة التي يحسون . كل هذا يجري ، بينما اخذت البقية الباقية من فلول المسلمين الهاربين من بيوتهم ، تتجمع في احد الميادين العامة للمدينة ، وهم الذين نجوا من ١٢٠ الف مسلم كانوا يعيشون في هذه المدينة ، ويؤلفون فيها اغلبية نسبية . فقد كان عدد سكانها ٢٠٠ الف على التقريب .

وقبل ان نترك مدينة « جالندر » نسجل الصور السريعة التالية :

١ ـ كان السيخ في قمة ثورتهم الوحشية ، يأخذون الطفل المسلم ، ويرفعونه في الهواء ، ثم يتلقونه في بطنه بالخنجر .

٢ ـ كانت رقبة المسلم الضحية تقطع ، ثم يوضع عليها الزيت المغلي ، فيفور الدم ، وتنتفض الجثة ، كأنها ترقص رقصة المذبوح بينما تهتز ارداف الجلاد في رقصة ضاحكة مرحة .

٣ ـ كانت اعراض النساء تنتهك امام اقاربهن من الرجال ثم يجري قتلهن . وما يزال السيخ يتعاورون على الصبايا منهن حتى يأتي دور الرجال فيلاقون حتوفهم .

وقد وجد السيخ في جمعية « المهاسبها » الهندوسية اقوى حليف وانشط مساعد . ولهذه الجمعية دورها الكبير في اثارة الغوغاء والمتعصبين وهي وان كانت قليلة الاعضاء نسبيا وذات تأثير سياسي ضعيف ، الا انها قد افتننت في اثارة الغرائز الحيوانية عند جماهير الساخطين ، فالهبت حماستهم بتكرار الفاظ مشبوبة الاوار ، تسري في النفوس كما تسري النار في الهشيم اليابس .

وقد ورد في بعض منشوراتها التي وزعت يوم عزم المسلمون في الهند على تكريم شهدائهم في ٣٠ آب ١٩٤٧ ما يلي :

«تذكروا يوم ٣٠ آب فهو يوم الشهداء . انه اليوم الذي يجب ان تقتلوا فيه كل المسلمين بما فيهم النساء والاطفال . وان تستولوا عنوة على دورهم ومساكنهم . وان تشعلوا النيران في كل مكان حتى تبيد محلات المسلمين . ولكن حذار من ان تتسرب هذه النيران الى اماكن الهندوس والسيخ . » (١)

زعيم هندي مسيحي يتحدث

وبما ان الشيء بالشيء يذكر فان من المفيد ان نورد فيما يلي رأي زعيم هندي مسيحي في النفسية الهندوسية لا على مستوى الجماهير وحسب ، بل على مستوى النواب ، ورجال النخبة ايضا . لقد سلط الاضواء على المذابح الهندوسية وحاول ان يعين ابعاد المأساة التي سقطت في مسرح من مسارحها ، ضحايا اسلامية غالية . قال امام اعضاء البرلمان وهو نائب مثلهم : « ان اعضاء الجمعية التشريعية في البنغال يستخدمون الاشقياء و « العصبجية » وان هؤلاء هم الذين قادوا حملات التقتيل ضد المسلمين . ان قتل المسلمين هذا العام لم يكن حدثا تلقائيا من جانب الهندوس الذين جن جنونهم ، حين سمعوا بمآسي بني ملتهم في باكستان الشرقية . وانما كانت تعبيرا منظما لروح التعصب المتأصلة في نفوس الجماعات السياسية ، التي تؤمن بوجوب احياء التراث الهندوسي القديم .

وقال السيد انطوني : ان هذه الجماعات التي تؤمن باحياء التراث

---

(١) من مأساة دلهي ص ١٢ ـ ١٣ .

الهندوسي القديم ، (كجماعات جان سنغ وحزب مهاسبها) قد استأجرت رجالا وحملتهم على قتل المسلمين ، واستثارة رجال القبائل للهجوم لا على المسلمين فحسب وانما على اناس عزل من الرجال والنساء والاطفال ممن ينتمون الى طائفة الانكلو انديان وهم من المسيحيين .

ومضى السيد انطوني في بيانه قائلا : « كيف ينتظر من المسلمين ان يكونوا هنودا موالين ، والموت الزؤام يظللهم باشباحه الرهيبة في كل آن ؟ » ثم قال ان نظام الطبقية ، والروح الطائفية ، تسمم حزب المؤتمر الوطني الهندي بصورة متزايدة ، وهوالحزب الحاكم في البلاد الذي من المفروض فيه ان يحفظ ارواح الاقليات واموالها . فلو تعرض اكبر رجال حزب المؤتمر لاقل اختبار ، لاثبتوا انهم اشبه باتباع الاحزاب الطائفية في البلاد . »

اما مدى روح التسامح التي ابداها اعضاء البرلمان الهندي ازاء هذا الانتقاد ، فتتجلى في حقيقة ان الاعضاء كادوا يفتكون بالسيد انطوني ، وهو يلقي خطابه ، مما اضطر رئيس المجلس الى رفع الجلسة وارسال قوة من الامن للمحافظة على حياة النائب المسيحي .

هذا ، وكان البنديت جواهر لال نهرو ، رئيس وزراء الهند نفسه ، قد اضطر آخر الامر الى الاعتراف بجناية الهند ، بصدد المذابح التي اوقعها الهندوس بالمسلمين . ففي خطاب القاه في البرلمان الهندي يوم ١٣ نيسان ندد بمكابرة الهنود وتصلبهم في ادعاء الحق ، كل الحق لانفسهم . وقال ان الهنود قد سقطوا في اعين العالم لهذا السبب . وان على الهنود الا يظنوا ان باكستان والصين هما اللذان يرتكبان الذنب دوما ، فلسنا نحن ابرياء من الذنوب .

ولقد اعترف البنديت نهرو ايضا بان مراقبي الامم المتحدة ، على خط الهدنة في كشمير قد حكموا في بعض الاحوال بأن الهنود هم الذين تسللوا الى الاراضي الباكستانية . ومضى قائلا : انه على الهنود الا يتصوروا « اننا مصيبون في كل وقت وان غيرنا على باطل » ثم اشار الى الاضطرابات الطائفية في بوركيلا ، وجمشيد بور ، وكلكتا ، فقال : ان ما حدث في هذه المدن ، انما هو شيء فظيع حقا . وان علينا ان نشعر بالعار والخجل .

واشار البنديت نهرو الى موقف الصحف الهندية فقال : ان بعض

الروايات التي نشرتها لم يكن لها اساس من الصحة ، بيد ان هذا الاعتراف من جانب البنديت نهرو ، على عواهنه ، لم يحظ بتقدير اعضاء البرلمان الهندي ، لانهم ما لبثوا في اليوم التالي حتى اعربوا عن سخطهم وتبرمهم اذا اصروا على ان قتل المسلمين فيالهند ينبغي الا يقارن بقتل الهندوس في باكستان .

مذابح دهلي

القلم هنا يقف عاجزا امام الجريمة . ولو ان خلاصة المواهب التصويرية الفنية التي عرفها تاريخ البشر ، قد اجتمعت على ان تأتي بصورة على مثل صور الارهاب والتخريب في مدينة دهلي لعجزت عن ذلك .

الهندوس والسيخ بما فيهم رجال القوات المسلحة ، والمسؤولون عن الادارة الهندية ، فقدوا في هذه المدينة التي تزخر عبر التاريخ الهندي ، الى الحضور الاسلامي العظيم ، والى المنجزات الرائعة التي حققها الاسلام في القارة الهندية ، كل حس بمسؤوليتهم الانسانية . لقد قست قلوبهم حتى اصبحت اشد قسوة من الحجر الذي قد تتفجر منه المياه . واسودت نفوسهم، حتى جاوزت بسوادها سواد الظلمة الحالكة . وثارت غرائز القتل وسفك الدماء في كل خلجة من خلجات اجسادهم ، حتى لم يعد في كيان كل منهم ، غير الحيوان الذي يغتذي بالقتل ، ويستمتع بضراعة الضحايا ، ويبتسم للاجساد الممزقة .

المسلمون في دهلي يمثلون امجادا من اروع امجاد الاسلام الهندي . ان مدنيتهم كانت دائما عاصمة الدولة الاسلامية منذ بدء الحكم الاسلامي هناك . فيها تستقر متاجرهم ودورهم . وفوقها نمت مصالحهم ، وارتفعت مآذن مساجدهم العظيمة ، وانتشرت احياؤهم التي تضم بين حناياها ثروات لا تكاد تقدر بثمن .

ومن اعجب المفارقات ان هذه المدينة كانت في الوقت نفسه ، مهوى افئدة المتعصبين من السيخ والهندوس . كانوا يهبطون اليها من كل فج عميق . ويسعون اليها بحثا عن العمل او رغبة في التعرف الى المنجزات التي حققتها

دولة الاسلام هناك . وهم كلما شاهدوا هذه المشاهد الكبيرة ، زادت حـدة الحقد في نفوسهم ونمت جذوة الغيظ في قلوبهم .

وناموا قرونا على هذا الغيظ وذاك الحقد . فلا هم يطيقون العـودة عن المدنية ، ولا هم قادرون على احتمال ما يشهدون مـن المنجزات الاسلاميـة العظيمـة .

وجاءت فرصتهم التاريخية .

كان ذلك يوم اعلن التقسيم . وخلا بهذا التقسيم جهاز الشرطة والادارة من المسلمين ، كما خلت القوات المسلحة منهم على مختلف الرتب والمستويات . واختل ميزان القوى بسبب ذلك في المدينة العظيمة . ولعبت اهواء العصبية بقلوب الهندوس والسيخ من رجال الشرطة والجيش . وانفجر الوضع انفجارا كما لم يعرف له العالم مثيلا من قبل . وسقطت الاوامر التي وجهت اليهـم بالمحافظة على ارواح المسلمين تحت الاقدام . وضاعت في صميم العاصفـة الهادرة المزمجرة . واضطربت المدنية . وزلزل من فيها زلزالا . وضاعت كـل محتويات الحضارة ومكاسب الانسان بعد قرون من التطور والتعلم والتهذيب . وطارت النفوس شعاعا . وهلعت القلوب ، فاذا بالايـدي الغوغائيـة تعبث بالارواح والاموال والكرامات . واستيقظ الحيوان النائم مرة واحدة ، فاذا بدهلي عام ١٩٤٧ غير دهلي التي تعارفت عليها دنيا الناس .

كانت اياما كأيام الحشر . شغل فيها كل انسان بنفسه . ولا سيما بعد ان اندلقت عشرات الالوف من السفاحين الهندوس على كل اقطار المدينة تشدهم رغبة في السرقة ، واحقاد في القلوب ، ونزوات جنسية عارمة .

حتى الام شغلت عن طفلها . والاب عن زوجته . والجار عن جاره . كان كل انسان يطلب النجاة يلاحقه رعب قاتل . وتمزق اعصابه احلام مخيفـة مدمـرة .

وشاع بين السفاحين من متعصبي الهندوس والسيخ ان الجيش والشرطة غير مستعدين لتنفيذ الاوامر الصادرة عن الحاكمين والتي تقضي بحماية ارواح

المسلمين واموالهم . وتأكدت الشائعة ، حينما بدأت خطوات التدمير الاولى ومن ورائها تخوف وتردد دون ان يتحرك للجيش لصد اصحابها . وهنا سقطت الاقنعة ، وانهارت السدود ، وتتابعت المحن ، ولم يبق في دهلي ، المدينة البائسة ، غير قطعان من ، الحيوان الانسان ، تعيث فسادا في الارض . وتطلب المزيد من الدم ، وتسعى الى المزيد من الضحايا .

وحاص المسلمون حيصة الصيد امام الصائد الذي اغلق كل المنافذ تجاهه . وراحوا يفكرون بسرعة فيما يجب ان يفعلوه .

هل يقاتلون ؟ وبماذا يقاتلون ؟

هل يستسلمون ؟ والروح عزيزة كريمة على صاحبها ؟ واختاروا اللجوء الى القلعة الاسلامية العتيدة ، التي بناها الملك المسلم (شاهجهان) ، فحكمت الهند منها في عهده وفي عهود خلفائه من بعده . والى مصلى العيد ومقبرة الامبراطور المسلم « همايون شاه » ثم الى المسجد الجامع .

واذا كان هؤلاء اللاجئون قد انقذوا انفسهم من موت محتم ، فانهم لم ينقذوا بيوتهم واموالهم التي تركوها في الاحياء الاسلامية من المدينة .

وبلغ من عنفوان القطعان البشرية المتعصبة انها رفضت من ناحية نصائح المعتدلين من السياسيين . وفي مقدمتهم المهاتما غاندي نفسه الذي لم يستطع ان يفعل شيئا امام هدير الشهوات العارمة .

وليس غريبا ان تغرق نداءات المهاتما غاندي في موجات العاصفة العاتية ، فقد كان بين زعماء الهند الكبار من يحمي هذه القطعان من الجلادين ، بل يحثهم على القتل والتدمير ، ويتخذ موقف المحامي المتحمس منهم . انه نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في الوقت نفسه . انه السردار « باتيل » .

وقد طالما وقف خطيبا امام البرلمان ، او ادلى بالتصريحات الصحفية النارية ، دفاعا عن العصابة الارهابية « راشتريا سويك سنغ » .

كان ينصح حزب المؤتمر دائما بالامتناع عن الاساءة الى هذه العصابة ،

لان افرادها في رأيه ليسوا مجرمين ، بل هم وطنيون متعصبون .

والاعجب من ذلك انه لم يرتفع صوت واحد من قبل حزب المؤتمر الوطني الهندي احتجاجا على موقف وزير الداخلية . وفي هذا الدلالة الكافية على ان السياسيين كلهم كانوا مسوقين بتيار الابادة الذي يجتاح صفوف المسلمين .

وليس هذا وحسب . فان عصابة « راشتريا سويك سنغ » قد بلغ من عنفوانها وجرائها على الدولة وعلى دعاة الاعتدال ، ان احد افرادها قد تولى اغتيال المهاتما غاندي نفسه .

والمعروف ان غاندي قد اصدر نداء في ٩ ايلول ١٩٤٧ دعا فيه الجماهير المسعورة الى التوقف عن القتل وذبح الابرياء ، وهدد بتطبيق نظريته القديمة التي تقول بوجوب العمل او الموت على مدينة دهلي ...

وتكررت محاولاته قبل هذا النداء وبعده دون جدوى .

وفي ١١ ايلول ١٩٤٧ نشرت جريدة « تايمز اوف انديا » لمراسلها الخاص في نيودلهي ما يلي : « لاول مرة تتسرب الاضطرابات والقلائل الى داخل المدينة، فتبلغ الحي التجاري الحديث « كنوت بلاس » في هذا الصباح . وهو حي تجاري مبني على شكل دائري ليس له مثيل عندنا . وبعد ان ارتكب الفوغاء عددا من جرائم القتل هاجموا عددا كبيرا من الحوانيت ، ونهبوا ما فيها من البضائع . كما هاجموا الباعة الذين يفترشون الارصفة ، وقلبوا بضاعتهم ورموا بها الى الشارع . فبادرت السلطات الى اعلان حظر التجول في هذا القطاع لمدة ٢٤ ساعة .

ومع ذلك فان الحرائق والمذابح لم تتوقف . فقد تعمد الغوغاء القيام بها في «كار ولبانغ » وسوق جول ومستعمرة لودي .

والواقع ان المسلمين قد فقدوا الثقة نهائيا بقوات الامن بعد انفجار قنبلة مدمرة في قلب جامع « فتح بوري » ، والمسلمون محتشدون فيه لاداء الصلاة ، دون ان تتحرك هذه القوات لحفظ النظام ، والتحقيق في الحادث ، ومطاردة الجناة .

هذا بالاضافة الى ان الوفا كثيرة من المسلمين في دهلي ، قـد رفضوا مغادرة منازلهم لاسباب كثيرة . منها خوفهم من ان يحتلهـا ، او يحرقهـا الزاحفون الى دهلي ، من قطعان المتعصبين الجناة . ومنها انقطاع الطريق الى باكستان بسبب الخراب الذي لحق بخطوط السكك الحديديـة ، وانتشار عصابات السيخ والهندوس المسلحين ، والباحثين عن المسلمين .

وفي هذه الاثناء بلغت الروح الاجرامية عند بعض الهندوس والسيخ ، انهم كما قالت جريدة «النيوز كرونيكل» في ٦ ايلول ١٩٤٧، قد توجهوا الى بناء مدرسي كان الطلاب فيه يتقدمون الى الامتحانات الرسمية . وقد طلب مـن الطلاب المسلمين ان يتجمعوا في مكان معين ، ثم انقض المسلحـون عليهـم يذبحونهم كما تذبح الخراف . هذا عدا الهجمات التي شنها المسلحون على بيوت السكن في الضواحي بحثا عن الخدم المسلمين فقتلوهم عن بكرة ابيهم .

ولو حاولنا ان نستعرض كل الوقائع الدموية لضاقت هذه الرسالـة السريعة عـن استيعابها . ولكننا نكتفي فيما يلي بتسمية المناطـق والاحياء ، التي لم نستعرضها بعد .

١ ـ الغارة الدامية على محطة سكة الحديد في دلهي القديمة ، وقتـل ٥٠ مسلما ممن كانوا يرغبون في الهجرة الى باكستان .

٢ ـ تكسير ابواب بيوت السكن ، ثم احراق هذه البيوت واخذ الفتيات سبايا . ولم يتدخل رجال الشرطة هناك ، الا لانقاذ المسيحيـات منهن وحسب .

٣ ـ في منطقة « بهار كنك » حدثت مجزرة رهيبة وشوهدت بعدهـا جثث القتلى من الرجال والنساء والاطفال ، ملقاة فـي شوارع المدينة ، ممزقة الاوصال قطعتها سيوف المسلحين مـن السيـخ والهندوس . وكم كانت المهزلة صريحة واضحة المعالم ، حـادة الزوايا والابعاد ، حين كان يتردد في الراديـو ، وعلى السنـة المسؤولين الامر بحماية المسلمين ، في الوقت الذي كانت فيـه القوات المسلحة تتابع مشاهد القتل والتدمير والسلب ، وكأنهـا

في عالم غير عالم البائسين العزل ، الذين تتخطفهم اسلحة الغوغاء ، وتدوس اقدام القطعان الهائجة الثائرة اجسادهم .

ويزيد في سخرية الموقف وابراز التناقضات بين اوامر الادارة الرسمية ، وبين الواقع ، ان الجنود كانوا انقاذا للمظاهر ، يطلقون الرصاص الذي يطيش فوق رؤوس الجلادين .

وانتهت ملحمة البطولة المزيفة باكاليل الغار التالية التي كانت واحدة من الفضائح الكثيرة في بلد « اللاعنف وعدم الانحياز والدعوة الى السلام العالمي » :

أ ـ احراق الاف البيوت والحوانيت التي يملكها المسلمون وتدميرها او نهبها .

ب ـ هجرة آلاف المسلمين من بيوتهم التي اخذت منهم بالقوة ، او نقلهم الى معسكرات الاعتقال ، بدعوى حمايتهم من الجلادين المتعصبين .

ج ـ شلل الحياة في المدينة وتحولها الى مدينة اموات واشباح .

د ـ تشرد قطعان الماشية في ساحات المدينة وشوارعها ، بعد ان ضاع اصحابها ، او قتلوا ، او خرجوا هائمين على وجوههم .

وخلت المدينة من الرقابة . واهملت نظافتها ١٢ يوما متوالية . وشاعت روائح الجثث فهبت في كل مكان ، حتى اصبح النتن المزعج الخانق ، يرغم الاحياء من الجلادين السفاحين ، على الهرب الى خارج المدينة .

وعندما عاد الهدوء الى المدينة المذبوحة ، بقيت فلول من السفاحين الهندوس والسيخ ، تعيث فسادا في المدينة الكبيرة ، وتقتنص من يقوده القدر اليها من المسلمين الابرياء ، والمسلمات الضعيفات .

وثارت ثائرة الضمير العالمي . وترددت اصداء الاحتجاجات رغم الاستار

الكثيفة التي القيت على الاحداث الرهيبة . حتى الهندوس انفسهم وجد من بين زعمائهم ، من يقف ليعلن تمرد الضمير وثورته ، ويطالب بالكف عن ارتكاب الجرائم ، ويندد بالقلوب القاسية ، والغرائز العمياء ، والتعصب الرهيب .

لقد وقف غاندي في ٢٨ تشرين الثاني من العام نفسه ، خطيبا امام الهندوس في احد معابدهم ، وقال :

« اشد ما يؤلم نفسي ، ويحز في صدري ، الا ارى مسلما واحدا يمر في شوارع « تشاندني تشوك » (١) . فمن العار على السيخ والهندوس ، ان يرغموا المسلمين على العيش في مثل هذا الجو الرهيب ، ثم يدفعوهم الى اخلاء المدينة ، وهي التي كانت منذ اجيال طويلة ميدان عملهم ونشاطهم . »

وفي مناسبة اخرى خطب غاندي ايضا ، متحدثا عن الاهانات التي الحقت بالقرآن الكريم . وصرخ في وجوه مستمعيه قائلا : « ان من يهين القرآن الكريم على هذه الصورة ، انما يهين دينه نفسه » .

وضاعت اصداء عبارات غاندي كما تضيع الهمسات في ضجيج العاصفة المرعدة .

وماذا عسى غاندي ان يفعل وهو نفسه الذي رفض غير مرة ان يتفهم التناقض الكبير بين المسلمين من ناحية ، وبين الهندوس والسيخ من ناحية اخرى .

ومن الطبيعي ان يرفض غاندي الاعتراف بالفوارق الكبيرة بين الامتين لانه يفكر قبل كل شيء كهندوسي ... بل يفكر في ضوء عقيدته الجنسية وحسب ، معرضا عن كل الاعتبارات ، متجاهلا كل الظروف .

لقد كانت عقيدة غاندي عقيدة عمياء . بمعنى انها كانت تفقد الحيوية والمرونة والواقعية . فهو لا يتصرف كقائد مسؤول ، بل يتصرف كانسان خاضع لافكار مركزة . وهذا هو السر في الفشل الذي سجله المرة تلو المرة في سلسلة من معاركه السياسية .

وتاريخه حافل بالتصرفات التي تثبت هذا الفشل .

---

(١) منطقة تجارية شعبية في دهلي ، وكانت غاصة بمتاجر المسلمين .

ان غاندي نفسه هو ظاهرة مرضية بالذات . صنعته عقلية الاجيال الهندوسية . والرحمة التي كانت تملأ قلبه ، لم يكن مبعثها تفاعله مع اجناس الناس على اختلاف اديانهم ، بمقدار ما كانت اصولها منطلقة من طبيعة عقيدته العمياء . اليس انه هو شخصيا قد ضيع على الهند معركتها الاستقلالية الكبرى عام ١٩٢٢ ؟

اليس انه قد اصدر امره بايقاف العصيان المدني ، لان عددا من القرويين قد دافع عن نفسه بقوة السلاح ، بعد ان استفزهم الانكليز المسلحون ؟

او ليس ان ايقاف العصيان المدني ، كان من اجل انتزاع المبادرة من المسلمين آنذاك ، بسبب جرأتهم البالغة على المستعمرين الانكليز ، وتردد الهندوسيين في مواجهة الموقف بحزم وجسارة ؟ !

وقد تم هذا كله لان غاندي اثر نظرية « اللاعنف » على مصير الملايين من الهنود . وتراجع عن المعركة لان المسلمين كانوا اقدر على الامساك بزمام الموقف ، واجرأ في مقاومة الانكليز .

فهل يسعنا بعد هذا كله ، ان نعتبر غاندي اكثر من هندوسي ، يتصرف في ضوء عقيدته وحسب ؟ ! حتى ولو تعارضت مع مصلحة الهند كلها ، واوقفت مسيرة المعركة الاستقلالية ؟ !

واذن فمن الطبيعي جدا ان تضيع نداءات غاندي لمنع الاذى عن المسلمين، وهو نفسه الذي كان يغذي مع زعماء حزب المؤتمر من الهندوس ، تلك العصبية الدينية العمياء !

وقد يستغرب القارىء غير الهندي ، مثل هذه الظاهرة . ولكنها الحقيقة التي تتميز بها زعامة الهندوس . لقد كانت هذه الزعامة تتوجس خيفة من جرأة المسلمين على المستعمر . ولذلك فقد رفضت السير في طريق المعركة ، منتهزة اول فرصة ، ومستغلبة غباء العقيدة التي كان ينادي بها غاندي ، عقيدة اللاعنف ، وانهارت صفوف الجماهير . وسجل الهندوس والانكليز انتصارات

على القضية الاستقلالية ، وعلى المسلمين في الوقت نفسه .

اما الهندوس فقد اعتقدوا انهم فوتوا على المسلمين معركتهم في اعلان العصيان المدني ، لان العصيان المدني في رايهم هو خطة اسلامية . واما الانكليز الذين كادوا ، يستسلمون امام غضبة الملايين ، فقد استعادوا انفاسهم ، واستردوا المبادرة من المسلمين بعد خلاف الهندوس معهم ...

من اجل هذا كله فشل غاندي في حماية المسلمين ، بعد ان وضعهم بسياسته ، وسياسة حزب المؤتمر ، في اشداق الجماهير المتعصبة . ولنا في تصرفه بالنسبة لقضية كشمير ، والملابسات التي احاطت به ، ما يثبت انه هندوسي قبل ان يكون وطنيا هنديا ، او ان يكون انسانا فوق مستوى المنازعات الدينية ، والعصبيات المذهبية . وسنلقي ضوءا على هذا التصرف في فصل قادم .

على اننا بالرغم من هذا كله يجب ان نعترف لغاندي ، بجهده الكبير والفاشل في الوقت نفسه في حماية المسلمين . كما لا يسعنا الا الاعتراف بنجاح محاولته في اقناع الهندوس بتسليم باكستان حصتها من الثروة الهندية وهي ١٢٥ مليون جنيه .

مأساة كشمير

بعد اعلان قرار التقسيم كان من المسلم به ، ان تنضم الولايات ذات الاكثرية الاسلامية ، الى الباكستان ، بينما تنضم ذات الاكثرية الهندوسية الى الهند .

يضاف الى ذلك ان اللورد مونتباتن – الحاكم العام – وقتئذ – قد نصح امراء الولايات بمراعاة التقسيم الطائفي ، ورغبات الشعب ، ثم الوضع الجغرافي لكل ولاية .

وقد كان جديرا بالانكليز ان يحددوا الانتماءات ، لا سيما وانهم يعرفون

بأن الاحقاد الطائفية ، والمصالح السياسية ، ورغبات السياسيين والامراء ، ستلعب دورها الكبير في مجرى الاحداث . ولكنهم لم يفعلوا ، لانهم لم يكونوا راغبين في ترك البلاد على وضع واضح سليم . كانوا يريدون ان يظهروا هذه القارة ، على حال من الفوضى ، تجعل من الاستقلال مأساة ومهزلة ، او مسرحية فاشلة .

المهم ان قضية انتماء الولايات قد حلت عقدها الواحدة ، وراء الاخرى حتى بقيت ثلاث امارات . امارتان بأكثرية هندوسية واميرين مسلمين لم تلبث القوات الهندية ان اقتحمت حدوديهما بدعوى وجود اكثرية شعبية تميل الى الهند في كل منهما . اما الامارة الثالثة وهي كشمير ، فقد اراد القدر لها ان تكون ذات امير هندوسي واكثرية شعبية مسلمة .

وفي وسعنا ان نقول بأن تاريخ الهند والباكستان ، ابتداء من استقلالهما حتى اليوم يدور حول كشمير ، ويتأثر بها في اتجاهاته ومواقفه السلبية والايجابية . وان كثيرا من الجهود ، والعرق ، والدماء ، والخسائر المادية ، قد بذلت ، او اريقت عند اعتاب كشمير ، بسبب السياسة الهندوسية ذات الشخصية المتعددة ، وتحت ضغط التعصب الهندوسي ، واصرار حكومة نيودلهي على فرض اوضاع غير شرعية .

وللمسلمين في كشمير قصة طويلة . حافلة بالمتاعب ، والتضحيات ، والخيبات ، والكوارث ... انها قصة الآلام التي جرجر معها المسلمون قافلة الحياة ، وراحوا يندفعون في طريق الآلام الصاعدة ، يحفون الخطى في حرارة اشبه ما تكون بحرارة المؤمن المتبتل ، والمصمم ابدا على انتزاع المبادرة والتحرر من ضغط العدوان الهندي ...

وقد يكون من المفيد ان نعود قليلا الى الوراء ... الى اليوم الذي اصبحت فيه كشمير جزءا من الامبراطورية الاسلامية في الهند ، بعد ان نحتها الشاه امير عام ١٣٣٩ م.

وكانت كشمير في تلك القرون الخالية ، منتجع الملوك والامراء والوجهاء . كانوا يأتونها لقضاء فصل الصيف بسبب هوائها الممتع ، وجوها اللطيف ،

ومناظرها الخلابة الساحرة ... وتقع كشمير في الشمال الغربي لشبه القـارة الهندية تقريبا . وقد اتيح للسيخ ان يسيطروا عليها في مطلـــع القرن التاسع عشر ، حين غزاها المهراجا رانجيت سيك عام ١٨٠٩ م.

وتغلبت القوات البريطانية بعد ذلك على قوات السيخ فيها عـام ١٨٣٩ ، ولكن بريطانيا ابقت المهراجا كولاب سنك اميرا عليها ، نظير سبعة ملايين ونصف روبية تدفع لها في كل عام .

وبقي الحكم في اسرة كولاب سنك وراثيا حتى كان عام ١٩٤٧ ، حيث كان اميرها المهراجا « هاري سنك » ، بطل الحوادث التي تسببت عنها المضاعفات الدامية ، والازمات التي ما تزال تتلاحق حتى اليوم .

ومساحة الولاية نحو ٨٤٤٧١ ميلا مربعا . وتتكون من ثلاث مناطـــق ادارية : جمو ـ كشمير ـ مناطق الحدود . اما سكانها فكانوا يبلغون حسب احصاء عام ١٩٤٨ م : ٤٠٢١٦١٥ منهم ٣١٠١٢٤٧ من المسلمين و ٩٢٠٣٦٩ من غير المسلمين .

وبذلك تكون نسبة المسلمين في الولاية ٧٧،١١ ٪ والباقون من الهندوس والسيخ والبوذيين واكثرهم من الهندوس .

اما طريقة حكم المهراجا لهذه الولاية ، فهي ابشع طريقة عرفت في تاريخ الحكم حتى اليوم . لقد كان المهراجا يتصرف تصرف الدكتاتـــور المستبـــد المتعصب والذي لم يكن له من هم ، غير سلب المسلمين واستنزاف اموالهـــم وجهودهم ، بواسطة الضرائب التعسفية ، والقوانين « القراقوشية » الجائرة .

كانت هناك ضرائب مفروضة على المسلمين دون سواهم من سكان البلاد من مثل الضريبة المفروضة على الاضحيات التي كان يضحيها المسلمون فـــي عيد الاضحـــى .

اما شعار الحكم فهو التمييز بين المسلمين وغيرهم . غيرهم كان يسمـــح له مثلا بحمل السلاح اما هم فقد كان محرما عليهم .

اذا اصبح الهندوسي مسلما فقد حقوقه في الميراث . اما اذا ارتد المسلم الى الهندوسية فانه يحتفظ بكامل حقوقه .

الوظائف المدنية والعسكرية كانت الاقليات غير المسلمة تشغل منها ٨٠ في المئة . وترتفع النسبة في الجيش بخاصة الى ٨٥ ٪

الجنود كانوا يستوردون من الخارج شرط ان يكونوا من السيخ والهندوس .

جيش الولاية مؤلف من ١٣ فوجا بينها فوج مسلم واحد .

لم تحكم الولاية من رئيس وزراء مسلم في اية فترة من الفترات التي تعاقب خلالها على الحكم ٢٨ رئيس وزراء .

ولكي يدرك القارىء سوء وضع المسلمين في هذه الولاية يكفي ان نسجل هنا ما قاله السير « البيون بازجي » وزير خارجية الولاية بعد استقالته من منصبه عام ١٩٢٩ احتجاجا على فساد الاوضاع . لقد صرح لممثل وكالة الصحافة المشتركة في ١٥ آذار من ذلك العام بقوله :

« تعاني ولاية جمو وكشمير الكثير من المساوىء بسبب وجود العدد الكبير من المسلمين المحرومين في اكثريتهم الساحقة من المعرفة ومن اسباب الرزق . انهم يحكمون كما تحكم الماشية ، ولا صلة بينهم وبين الحكومة . بالاضافة الى انهم لا يجدون الفرصة الملائمة لاظهار الاجحاف اللاحق بهم » . واضاف يقول :

« جهاز الحكومة يجب ان يبدل . انه يتطلب تغييرا كاملا ، ليتلاءم مع الظروف العصرية . وليست هناك اي عطف على الشعب من جانب السلطات الحاكمة . »

امام هذه المظالم قرر المسلمون تنظيم مؤتمر اسلامي بزعامة الشيخ محمد عبد الله وشودري غلام عباس . وهما من الزعماء البارزين في الولاية .

وعقدت الدورة الاولى للمؤتمر برئاسة الشيخ عبد الله في مدينة سرينكار

خلال ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٢ .

وتتابعت دورات المؤتمر وبدأ المسلمون يشكلون قوة سياسية داخلية ، مما ادى الى اعتقال شودري غلام عباس ، ولا سيما بعد ان ارتفعت اصوات اسلامية تنادي بايجاد هيئة تشريعية شعبية تنظر في مصالح الشعب .

واضطر المهراجا لتأليف الجمعية التشريعية على ان تكون ذات صفة استشارية . تتألف من ٧٥ عضوا بينهم ٣٣ ينتخبهم الشعب . وافرج عن المعتقلين وجرت الانتخابات واحرز مرشحو المؤتمر الاسلامي ١٦ مقعدا من ٢١ مقعدا خصصت للمسلمين وذلك عام ١٩٣٤ .

وفي انتخابات عام ١٩٣٨ زاد نفوذ المؤتمر فحصل مرشحوه على ٢ مقعدا من ٢١ .

ثم ذر الخلاف بين فريقين فنشأ حزب المؤتمر الوطني عام ١٩٣٩ بقيادة الشيخ محمد عبد الله . وفي عام ١٩٤٤ دعي محمد علي جناح للفصل في الخلافات الناشئة بين الفريقين . واستقبل في الولاية كما لم يستقبل اي زعيم آخر . وادرك جناح بعد الاتصال بكل الفرقاء ان المؤتمر الاسلامي هو الذي يمثل مصالح المسلمين الحقيقية .

ومنذ ذلك اليوم بدأ يتم التقارب بين حزب الرابطة الاسلامية في عموم الهند ، وبين المؤتمر الاسلامي في ولاية كشمير .

وتعاقبت احداث كثيرة تحالف بعدها حزب المؤتمر الوطني الذي يتزعمه الشيخ عبد الله مع حكومة المهراجا ، ضد حزب المؤتمر الاسلامي الذي يمثل ارادة المسلمين ، حتى جاء يوم بادر فيه المهراجا بنصحية من حكومة الرئيس نهرو في نيودلهي الى تعيين الشيخ عبد الله رئيسا للجنة الطوارىء ، بعد عودة هذا الاخير من زيارته لعاصمة عموم الهند . واصبح الشيخ عبد الله مؤيدا لسياسة المهراجا علانية وعلى رؤوس الاشهاد .

هكذا جرى تحالف وثيق بين المهراجا والشيخ عبد الله والرئيس نهرو ،

غايته الحيلولة دون ضم ولاية كشمير الى باكستان ضد ارادة المسلمين .
فكانت بذلك سلسلة الكوارث والمذابح التي تسببت عن هذا الحلف البغيض .

زيارة غاندي

ولكن الشيء الذي يلفت النظر ويرفع عشرات من علامات الاستفهام ، هو الزيارة التي قام بها غاندي يومذاك لولاية كشمير في اوائل آب من عام ١٩٤٧ لتوثيق الصفقة السياسية مع المهراجا . هذا رغم ان غاندي قد اعلن قبيل سفره من دلهي ، ان جولته في الولاية غير سياسية ، وانه يقوم بها وفاء بوعد قديم قطعه على نفسه قبل ثلاثين عاما على التقريب للمهراجا الاسبق « برتاب سنك » وعلى التحديد عام ١٩١٩ م. ولكن الاحداث لم تلبث ان كشفت غاية هذه الزيارة التي كانت في حقيقتها ، عملية تواطؤ بين غاندي والمهراجا .

والواقع ان دعوى غاندي لم تنطلي على احد من المراقبين الاذكياء . فاختيار وقت الزيارة من ناحية ، والتبرير السخيف الذي تردد في اوساط غاندي ، والزعم بان الزيارة كانت للترويح عن النفس ، في وقت كانت فيه بلاد الهند تغلي غليان المرجل بالاضطرابات والمذابح الاهلية ، هذه كلها كانت تشف بما وراءها من نيات سوداء تستهدف كضم كشمير الى الهند والحيلولة دون انضمامها الى باكستان .

وبينما كان يجري هذا كله انعقدت دورة للمؤتمر الاسلامي في كشمير . بعد اعلان تقسيم الهند في ١٩ تموز ١٩٤٧ وتقررت فيها الموافقة على التقسيم من ناحية ، ثم الانضمام الى باكستان من ناحية اخرى وقد جاء في بيان المؤتمر الاسلامي يومذاك :

« انه يقرر ، بعد ان اخذ بعين الاعتبار : الاوضاع الجغرافية ، ووجود اكثرية اسلامية تبلغ ٨٠ في المئة من مجموع السكان ، ومرور انهر البنجاب الهامة عبر الولاية ، والروابط اللغوية ، والثقافية والاقتصادية للشعب ، ومتاخمة حدود الولاية لباكستان : ان جميع هذه الوقائع تجعل انضمام

ولاية « جمو وكشمير » الى باكستان امرا محتما .

واضاف البيان :

« يعلن المؤتمر ان مسلمي جمو وكشمير سيعارضون بكل قواهم اي اجراء تقوم به حكومة كشمير للانضمام الى المجلس التأسيسي الهندي ضد ارادتهم .

ووقف كل من حزب العمال والحزب الاشتراكي الى جانب المؤتمر الاسلامي .

خيانة المهاراجا

وعندما جاء يوم ١٥ آب ١٩٤٧ ، وهو الذي يجب ان تختار فيه حكومة الولاية اعلان التحاقها بباكستان ، باعتبار ان الالتحاق بهذه الدولة هو امر طبيعي ، ورفع المسلمون اعلام باكستان ، امر المهراجا بتمزيق هذه الاعلام ، واغلاق جميع الصحف الموالية لباكستان .

والاعجب من ذلك ان المهراجا بسبب من الظروف التي اشار اليها قرار المؤتمر الاسلامي ، عقد مع باكستان في ١٥ آب ، ميثاقا انتقلت بمقتضاه الى هذه الاخيرة ، الواجبات والمسؤوليات التي كانت تضطلع بها حكومة الهند البريطانية قبل التقسيم في جمو وكشمير فيما يتعلق بالمواصلات والبريد والبرق . وهو تصرف منطقي ، ولكنه لم يلبث ، اي المهراجا ، ان اتخذ سياسة تعسف وشدة ضد شعب الولاية .

وهنا بدات خميرة الثورة تمتد وتنتشر . واحس المهراجا بذلك فراح يدعم الحاميات العسكرية بالمرتزقة من السيخ والهندوس الذين يأتي بهم من الخارج . ثم اصدر الى المسلمين امرا بتسليم اسلحتهم الى رجال الشرطة .

وكان رد المسلمين حاسما . فقد اختاروا تلال بونش « العربية مقرا

لقيادة ثورتهم التي تولاها السردار محمد ابراهيم خان .

واندلعت نيران الثورة . حتى اذا شعر المهراجا باقتراب الهزيمة وتزايد ضغط الثوار عليه ، وبدات معركة برقيات بينه وبين حكومة باكستان ، التي اعلنت تأييدها للثوار هدد بطلب المعونة ، واطلق سراح الشيخ عبد الله وتحالف معه ، بعد ان كان قد اعتقله بسبب خلاف سابق .

ولكن ثورة الشعب زادت حدة وضراما . ودب الفزع في نفس المهراجا وهرب من العاصمة « سرينكار » لاجئا الى منطقة جمو وكتب الى حكومة الهند يطلب النجدة معلنا انضمامه اليها وذلك في ٢٧ تشرين اول عام ١٩٤٧ . وبادرت الهند بطبيعة الحال الى انجاده وهي التي دبرت معه الخطة ، وتواطأت معه على خنق ارادة المسلمين . وانطلقت القوات الهندية المسلحة بالطائرات ، بينما كانت امدادات اخرى تتجه نحو كشمير في الطريق البري . ونجحت قوات الفريقين في اخماد الثورة وصد الزاحفين وتثبيت حكم المهراجا فوق تلال من جماجم الضحايا البريئة ثم اعلن ضم كشمير الى الهند .

مناقشة موقف الهند

الواقع ان موقف الهند لا يصمد امام اية مناقشة منطقية هادئة .

لقد كانت تتصرف بمنطقين وتزن بميزانين ، فهي تارة تبرر احتلالها لولايتي حيدر اباد وكجوناكدا بوجود اكثرية هندوسية فيهما ، ضاربة عرض الحائط بارادة اميري الولايتين المسلمين ، وهي تارة اخرى تبرر احتلالها لكشمير بطلب النجدة الذي وجهه اليها مهراجا كشمير غير المسلم ، ضاربة عرض الحائط بارادة الاكثرية الاسلامية الساحقة في الولاية .

هكذا فقدت الهند كل حجة لها امام العالم ، وامام الضمير الانساني .

شيء آخر يلفت النظر ويكشف عن التناقضات الخطيرة بين شعارات حكومة الهند وتصرفاتها الواقعية .

لقد طالما ردد زعماء الهند رفضهم لسياسة القوة في حل المشاكل حتى ضد المستعمر الظالم . وتاريخ الهندوس مع الانكليز ومواقف غاندي بصورة خاصة في المعركة الاستقلالية عام ١٩٢٢ وانني فشلت بسبب خوفهم من جراة المسلمين الهنود على المستعمر ، اعظم شاهد على ذلك . اما هنا في كشمير ، وجوناكدا ، وحيدر اباد ، فقد بدا انهم نسوا مبدأ « اللاعنف » ولجأوا الى السلاح يزهقون به ارواح الالوف من المواطنين الهنود .

ويزيد عجبنا امام تناقض آخر . لقد عادوا فجأة الى مبدأ « اللاعنف » مع المستعمر الحقيقي . فقد تراجع الهندوس امام الاستعماريين الفرنسي والبرتغالي اللذين كانا يحتلان اجزاء من المناطق الساحلية في « غوا — ودامان — وديو » .

والمعروف ان البرتغال بصورة قد سامت الهنود في مناطق احتلالها سوء العذاب . وظلت تحتل هذه الجيوب حتى عام ١٩٦٢ رغم الثورات التي كان يقوم بها سكانها من الهندوس طلبا للانضمام الى الهند

وعندما كان زعماء الهند يطالبون بتحرير هذه المناطق كانوا يجيبون باعلان مبداهم في رفض استعمال القوة وفي مقدمتهم غاندي بالذات الذي تواطأ مع مهراجا كشمير في زيارة خاصة قام بها للولاية المغتصبة . كان الزعماء الهندوس يرددون هذه الحجة في الوقت الذي كانت تسيل فيه دماء عشرات الالوف من المسلمين وتهيم مئات الالوف منهم على وجوههما بسبب قواتهم الهندوسية المسلحة .

« شتاء وصيف على سطح واحد »

ويا ليت ان الهند قد اكتفت بما فعلت . فقد بادرت الى تزوير الحقائق والوقائع حتى نهرو داعية السلام « كذا » قد وقف اكثر من مرة خطيب ليحمل باكستان مسؤولية الاحداث في كشمير . لقد قال امام البرلمان في ٢٩ آذار من عام ١٩٥٦ :

« ان قصة كشمير قصة طويلة ، حافلة بالاحداث . ولكنها لا تبدأ في جوهرها الا في النصف الثاني من شهر تشرين اول ١٩٤٧ حين تعرضت ولاية جمو وكشمير لغزو جاءها من باكستان . »

ويضيف نهرو في فقرة اخرى :

« وتأتي بعد ذلك حقيقة كبرى ثانية ، يجب الا تغيب عن بالنا ، وهي وضع كشمير من ناحية القانون والدستور . فقد جاء انضمامها الى الهند مستوفيا لجميع الشروط القانونية والدستورية .

وينطلق نهرو بمثل هذا المنطق العجيب الذي يتجاهل جوهر التقسيم ، والاسباب السياسية والدينية التي دعت اليه . جاعلا من نفسه وصيا على شعب لا يريد ان يكون جزءا من الشعوب الهندية .

واذا كان لنا ان نتجاهل بعض المزاعم الجريئة على الواقع والتاريخ ، فنحن لا نستطيع ان ننسى رأيا غريبا لكل من نهرو ومينون . اما نهرو فيريد ان تسلم الباكستان بانضمام كشمير الى الهند باعتبار ان ضمها قد اصبح امرا واقعا لا يمكن التراجع عنه . وبذلك يذكرنا بمنطق اسرائيل في فلسطين المحتلة ، التي تريد ان ترغم العرب على الاعتراف بوجودها باعتبارها امرا واقعا لا يمكن تجاهله .

واما مينون مندوب الهند الى هيئة الامم المتحدة فقد اعلن في بعض خطبه ، وجهة نظر عجيبة في الدفاع عن موقف الهند في كشمير . لقد ألمح حضرته الى وجود اقلية اسلامية كبيرة في الهند ، ستدفع ثمن انسلاخ كشمير عن البلاد الهندية فيما اذا تحققت لشعب هذه الولاية رغبته في الانضمام الى باكستان .

اي ان المندوب الهندي يهدد بذبح الاقليات الاسلامية متبعا سياسة التخويف فوق منبر عالمي وجد من اجل تكريس حرية الشعوب واحترام ارادتها في تقرير مصيرها .

ويبدو ان هذا الراي قد اصبح حجة يتداولها الدبلوماسيون الهنود

خارج بلادهم . فقد حدث يوما ان زارني الملحق الصحفي للسفارة الهندية في بيروت ، هو السيد غويتا ، ولم يجد ضيرا في ان يعلن لي بأن مبررات الهند في الاحتفاظ بولاية كشمير ، وجود خط يهدد الاقليات الاسلامية الكبيرة في البلاد الهندية .

هكذا اعتمدت الهند على سياسة المبادرة ، ضاربة عرض الحائط بكل الاعتبارات القانونية والاخلاقية ، فضمت الى جمهوريتها الولايات التي تريدها بينما امتنعت باكستان عن مبادلتها بالمثل .

ومضت الاشهر والسنوات وبقيت قضية كشمير وجمو معلقة بعد ان عجزت الدوائر الدولية ، والدول الصديقة عن وضع حل ديمقراطي لها ، وعن اقناع الهند باجراء استفتاء شعبي صحيح .

وذهب نهرو وجاء خليفه بعد ذلك ، وتعقدت المشكلة اكثر فأكثر ، حتى قررت الهند ان تباغت باكستان بحرب ضروس على امل ان ترغم هذه الاخيرة على الاستسلام والتراجع .

واشتعلت نيران حرب غير معلنة في اواخر الصيف الماضي واستمرت الحرب فترة غير قصيرة خرجت منها الهند فاشلة عاجزة رغم قواتها العسكرية التي هي اضعاف القوات الباكستانية .

وتتابعت الاتصالات في عواصم دولية كبيرة حتى تقرر عقد مؤتمر طشقند بين الرئيس محمد ايوب خان الباكستاني ، والرئيس شاستري الهندي بحضور الرئيس السوفياتي كوسيغين . وتقرر في هذا المؤتمر السعي الى المفاوضة السلمية للوصول الى حل ملائم ديمقراطي ... وجاءت الرئيسة الهندية انديرا غاندي بعد وفاة شاستري لتجد نفسها في صميم انهيار اقتصادي رهيب ، وامام مجاعة تهدد الملايين من ابناء الهند بسبب سياسة التسلح والتصنيع الثقيل الذي يعتبر مدخلا لهذه السياسة .

واذا كان القتال قد توقف فما ذلك لان زعماء الهند مقتنعون بالحلول السلمية ، بل لان ظروف بلادهم الداخلية لا تسمح لهم بالقيام بالمزيد من

المغامرات العسكرية . فالهند اليوم بزعامة انديرا غاندي تحاول ان تلم اطرافها وتضمد جراحها ، وتجمع ما تفرق من جهودها ، ولكنها مع ذلك تنطوي على غيظ وتنتظر الفرصة الملائمة التي تعود بها الى الحملة على باكستان .

وهي ظاهرة نتمنى ان تتخلى عنها الهند نهائيا . وان تقتنع بوجهة نظر صانع باكستان المرحوم محمد علي جناح التي قرر فيها ، بأن الهند امتان امة مسلمة ، وامة هندوسية ، ولا جامعة تجمع بينهما .

وعندما تقرر الهند مواجهة الموقف على هذه الصورة وتتصرف حقا في ضوء رغبة جديدة في السلام ، ستتذكر حتما برقية سابقة وجهها رئيس الحكومة الهندية جواهر لال نهرو الى زميله في باكستان هذا هو نصها :

« ان تأكيدنا باننا سنسحب جنودنا من كشمير حالما يعود الامن والنظام ، واننا سنترك القرار بشأن مستقبل الولاية الى شعبها ، ليس بالعهد الذي نقطعه لحكومتكم وحسب بل هو عهد نقطعه على انفسنا للشعب الكشميري ايضا . »

هذه البرقية ما تزال وثيقة في تاريخ الهند ولكنها لم تنقل الى حيز التنفيذ . فالتعلات ما تزال تصدر عن الجانب الهندي حتى اليوم .

لقد تعبت آسيا وافريقيا من عقلية العدوان الاستعماري . وحان لهما ان تبادرا الى حل مشاكلها دون وسطاء من العالم الخارجي . لا سيما وان هؤلاء الوسطاء غير جادين في وضع الحلول الحاسمة التي ترضي اصحاب العلاقة الحقيقيين من ابناء كشمير .

ان ضمير افريقيا وآسيا في تساؤل مستمر حاد عما يمنع ساسة الدول الافريقية والاسيوية من التساند والتعاون للضغط على الجانب الهندي واقناعه بتنفيذ ما سبق للرئيس نهرو ان تعهد بتنفيذه .

لنذكر ان الخسائر المادية والبشرية التي سببتها الاحقاد الدينية عند

الهندوس ، قد بلغت ارقاما خيالية لا يكاد العقل يصدقها ولنتذكر الارقـــام التي سجلتها حكومة غرب البنجاب في ان ٦٥٠ الف مسلم من شرق البنجاب « الهند » قد فقدوا . وان اكثر من خمسة ملايين قد ارغموا على النزوح ابى باكستان . وان هذه الارقام هي حقائق ناطقة لجانب من المذابح التي جـرت في طول البلاد الهندية وعرضها . افليس في هذه الارقام ما يروع النـــاس ويخيفهم ؟ اليس فيها ما يعيد الى القلوب المظلمة شعاعا من نور الرحمـــة والمحبة والتسامح ؟

لقد جاء الوقت الذي يجب ان تقتنع فيه حكومة الهند بان اصرار المسلم على حماية تراثه ، والدفاع عن حريته هو شيء اقوى كثيرا من السلاح والنار والمؤمرات . ولعل نتائج حرب كشمير الاخيرة ان تكون مادة كافية لاقنـــاع الطامعين في استبقاء كشمير هندية ، بالاقلاع عن اطماعهم ، والتصرف فـــي ضوء المنطق والواقع والحقوق الديموقراطية .

شهادات سجلتهاشخصيات ودوائر هندية

اتخذت خطة الابادة التي وضعتها السلطات الهندية بالنسبة للمسلمين الهنود شكلين مختلفين :

١ ـ عمليات غوغائية طائفية مصطنعة .

٢ ـ محاولات طرد جماعي للمسلمين الهنود الابرياء مـــن بيوتهـــم واراضيهم التي هي مساقط رؤوسهم .

بهذين الشكلين تلاحقت المعركة المنظمة وتتابعت احداثها من اجل ابعاد المسلمين عن بيوتهم واراضيهم ، بادخال الروع الى نفوسهم ، وتقتيل عـــدد كبير منهم دون تمييز بين المرأة والرجل والطفل ، ولا سيما اولئك الذيـــن يقيمون منذ اجيال واجيال في كل من ولايتي آسام وتريبورا . وقد بدات هذه المحاولات الاجرامية الرهيبة منذ خمسة اعوام ثم اصبحت اكثر قسوة وحدة في اواسط عام ١٩٦٢ بدعوى الحفاظ على سلامة الحدود الصينيـــة

الهندية . وتبعا للمعلومات الرسمية المسجلة تبين ان ١٨٣٩٨٨ من المسلمين الهنود ، قد طردوا من ولايتي آسام وتريبورا . اما الآن فقد اصبح عدد المطرودين اكثر كثيرا من قبل ، وان لم تسجل احصاءات دقيقة لهم ، لان كثيرين من هؤلاء النازحين المذعورين لم يسجلوا انفسهم بسبب اميتهم وجهلهم . وما تزال محاولات الطرد والابعاد مستمرة دون توقف .

الابعاد يتم ، بشهادة كل المراقبين والمراسلين الاجانب ، والشخصيات التي استيقظت ضمائرها امام المأساة ، بطريقة خالية من كل رحمة . فقد يرغم رب العائلة على الانفصال عن افراد اسرته . بحيث يشعر هؤلاء الاخيرون بالضياع . وقبل ان يتم هذا الفصل تحرم العائلة من كل ما تملكه . فاذا دخل افرادها الارض الباكستانية كانوا حفاة عراة ، محرومين من الفراش والغطاء والطعام . يضاف الى ذلك ان اوراقهم الثبوتية وتذاكر هوياتهم التي تعين مواطنيتهم الهندية ، تؤخذ منهم ، لكيلا لا يكون سبيل الى اتهام الجانب الهندي بالجريمة .

وتؤكد جريدة « التايمز » اللندنية في عددها الصادر في ٦ كانون الاول ١٩٥٣ بأن الذين يطردون هم سكان البلاد الاصليون ، ممن سكنوا فوق ترابها الوطني خلال اجيال واجيال .

وقد اثبتت اللجان الرسمية التي عينت برئاسة قضاة صادقين ، عدول، صحة ما ورد في الجريدة الانكليزية ، ورفعت بذلك تقاريرها الى الجهات المسؤولة في باكستان الشرقية .

وفيما يلي نسجل الوقائع التالية التي تدعم الشهادات المشار اليها اعلاه :

١) قررت جمعية علماء الهند في جلستها المنعقدة في ١٨ ايلول عام ١٩٦٢ ان تنتدب وفدا الى آسام للتحقيق في عمليات الطرد والابعاد ، التي تجري في الولايتين المذكورتين الى باكستان الشرقية . وقد زار الوفد ولاية آسام في شهر تشرين الاول من العام نفسه . وبعد آن لبثت فيها احد عشر يوما رفعت مذكرة خاصة الى رئيس الوزراء في الولاية وسكرتير الحكومة

الهندية ، تطلب اليهما فيها ايقاف عمليات الابعاد والطرد التي تجري على نطاق واسع .

٢) وقد اثبت السيد محمد عمر الدين امام الجمعية الوطنية لولاية آسام ، فساد المزاعم الهندية بشأن تسلل عناصر باكستانية الى الارض الهندية عبر باكستان الشرقية . وكان ذلك في ٧ آذار من عام ١٩٦٣ .

٣) اصدرت جمعية علماء الهند في دورتها الحادية والعشرين المنعقدة في باشيرناجير « ميرون » بتاريخ حزيران ١٩٦٣ قرارا يطالب السلطات الهندية بايقاف عمليات الابعاد والطرد غير الانسانية في ولايتي آسام وتريبورا . وهي التي تجري بدعوى منع المواطنين الباكستانيين من التسلل المزعوم الى الهند وارغامهم على العودة الى الارض الباكستانية .

٤) اصدرت سكرتارية جمعية علماء الهند ، بيانا صحفيا في ٢٣ حزيران ١٩٦٣ يشجب الطرد والابعاد .

اما احتجاجات الباكستان على هذه التصرفات الاعتباطية من قبل السلطات الهندية ، فقد واجهت اذانا صماء . وقد تقدم وزير الشؤون الخارجية للجمهورية الباكستانية السيد ذو الفقار علي بهوتو في خطاب القاه امام جمعية الامم المتحدة من العام نفسه بجملة من الاقتراحات ، لغرض التحقيق فيما تردده السلطات الهندية . لقد اقترح ان تنتدب لجنة من قبل الامم المتحدة ، او تكلف لجنة دولية ، او هيئة تعينها دول الكومنولث او اي فريق دولي آخر ، بالتشاور مع الهند وباكستان لهذا الفرض . ولكن هذه الاقتراحات لم تحظ بموافقة الهند لاسباب صريحة ومعروفة .

وفي عام ١٩٦٤ اقترح الجانب الباكستاني ، على الهند تأليف لجنة قوامها قاض باكستاني ، وقاض هندي ، وقاض ثالث محايد يتفق عليه الطرفان للتحقيق في صحة مزاعم السلطات الهندية حول هذا الموضوع ، ولكن الهند رفضت هذا الاقتراح ايضا بدعوى ان فيه مسا بالسيادة الوطنية .

وفيما يلي شهادات سريعة تلقي اضواء على الملابسات والظروف المؤلمة التي رافقت عمليات الطرد والابعاد لجماهير المسلمين الهنود الى الارض

الباكستانيــة .

قال جايا براكاش ناريان في بيان صدر عن سبعة آخرين عن زعمـــاء الهند في كلكتــا بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٦٤ ما يلي :

« كانت العمليات الوحشية التي ارتكبت في الهند ذات صفات بهيمية مخجلة وغير معقولة ، كما لم يعرف في اية جريمة اخرى . نساء ــ ومنهــن الحاملات ــ قطعن تقطيعا وضربن حتى الموت ، واطفالا قذف بهم الى النــار . وفتيات اغتصبن بالاكراه حتى الموت ايضا .

هذه وتلك اعمال تجعل الواحد منا يشعر وكأنه يموت من الخجل .

ــ وقال فرانك انطوني الزعيم والنائب المسيحيالهندي في خطاب لــه القاه امام البرلمان : ان المسلمون اليوم هم ضحايا الطائفية ، وقــد يأتي دور اقليات اخرى . ــ اما في كلكوتا فان الجميع يشاركون في الجرائم الغوغائية حتى الطلاب البنغاليون المثقفون .

منذ اليوم يشعر كل مسلم هندي ان عليه ان يسير في ظلال الموت .

ــ وقال ج. ر. د. تاتا رئيس مجلس ادارة شركة الحديد والصلب من بيان صدر في ٩ نيسان ١٩٦٤ :

انا لا استطيع ان اصدق بأن الغضب الجماهيري الغوغائي كان غضبــا عفويا . ان توقيت الاحداث وتنسيقها في امكنة مختلفة يدلان صراحة علــى وجود مؤامرة في الخفاء .

ــ ونشرت جريدة « باتريوت » الصادرة في دلهي خلال تعليق لها علــى الاحداث ما يلي :

لقد استخدم عمال تلكو ومصانع تيسكو من قبل العناصر الطائفية والمعادية للمجتمع في صنع الاسلحة المميتة ، خلال الاضطرابات الطائفية التي جرت في جامشيدبور ، روكيلا ، ورانشي . حتى دوائر المخابرات التابعة للحكومة الهندية كانت متواطئة في عمليات القتل والابادة .

ـ اعلن الرئيس محمد ايوب خان في خطاب افتتاحي له في محمد بور مستعمرة نازحين في داكا ما يلي :

ان توطين النازحين في جناحي الوطن هو اخطر مهمة لنا . ان سياستنا هي في دمج الاشخاص المبعدين عن مساقط رؤوسهم دمجا كليا في حياة الوطن الاجتماعية والاقتصادية وذلك بغية ازالة كل الحواجز والفوارق .

وجاء في امريتا بازار باتريكا ، كلكوتا ١٢ ـ ٤ ـ ١٩٦٤ بعنوان :

اوقفوا هذه المشاهد البشعة .

نيودلهي نيسان ١١ : في هذا اليوم يطرح الرئيس الدكتور رادا كريشنان امام المثقفين سؤالا عن الاسباب التي جعلت من وطن كالهند، مكانا للاضطرابات الطائفية ، التي شوهت سمعة الامة ، وهي التي عرفت تقاليدها بالسماحة وحسن التفهم ؟ !

وقال الدكتور رادا كريشنان : انه لا يمكن ان يكون الجواب عن سؤاله في القول بأن عمليات التحريض آتية من الخارج .

وصرح قائلا : « القتل هو القتل مهما يكن المحرض . »

وقد سجل الرئيس هذه الملاحظات بينما كان يفتتح دورة اليوبيل الفضي

لمؤتمر المدارس الهندية العامة .

ويعرب الدكتور رادا كريشنان عن اسفه حول « المشاهد البشعة » التي تلاحقت منذ قريب في ان « الشعب الذي يفترض فيه ان يكـــون مسؤولا ، الشعب الذي هو في موقف القيادة ، قد اصبح ضحية للعنف فسمم الاجواء السليمة . »

الملحق أ

عـــدد المسلمين في لوك سابها (مجلس النواب)

الرقم	المدينة الولاية	عدد المسلمين	النسبة المئة لمجموع السكان	عدد المقاعد	حصة المسلمين نسبيا	عدد
١	اندرها براديش	٢ ٧١٥ ٠٢١	٧،٥٥	٤٣	٣	٣
٢	آســام	٢ ٧٦٥ ٥٠٩	٢٣،٢٩	١٢	٣	١
٣	بيهـــار	٥ ٧٨٥ ٦٣١	١٢،٤٥	٥٣	٦	٣
٤	كجرات	١ ٧٤٥ ١٠٣	٨،٤٦	٢٢	١	—
٥	كـيرالا	٣ ٠٢٧ ٦٣٩	١٧،٩١	١٨	٣	٢
٦	ماديا براديش	١ ٣١٧ ٦١٧	٤،٠٣	٣٦	١	١
٧	مــدراس	١ ٥٦٠ ٤١٤	٤،٧٣	٤١	١	١
٨	ماهدا شترا	٣ ٠٣٤ ٣٣٢	٧،٧٦	٤٤	٤	١
٩	ميسور	٢ ٣٢٨ ٢٧٦	٩،٨٧	٢٦	٣	١
١٠	اوريسا	٢١٥ ٣١٩	١،٢٣	٢٠	—	—
١١	بنجاب	٣٩٣ ٣١٤	١،٩٤	٢٢	—	—
١٢	راجستان	١ ٣١٤ ٦١٣	٦،٥٢	٢٢	١	—
١٣	اوتار براديش	١٠ ٧٨٨ ٠٨٩	١٤،٦٣	٨٦	١٣	٥
١٤	غربي بنغال	٦ ٩٨٥ ٢٨٧	٢٠،٠٠	٣٦	٧	٣
١٥	دلهـي	١٥٥ ٤٥٣	٥،٨٥	٥	—	—
١٦	هيمنشال	٢٥ ٥١٩	١،٩٠	٤	—	—
١٧	مانيبور	٤٨ ٥٨٨	٦،٢٣	٢	—	—
١٨	تريبورا	٢٣٠ ٠٠٢	٢٠،١٤	٢	—	—
	المجمـــوع :	٤٤ ٥٠٧ ٢٨١		٤٩٤	٤٩	٢١

ملاحظة : طبقا لعدد سكان المسلمين يجب ان يحصلوا على ٤٩ مقعدا في لوك سابها : وهم بالضبط فقط ٢١، وهذا يرينا انهم يمثلون (٤،٤٠) بالمئة من مجموعهم فقط .

الملحق ب

عـــدد المسلمين في راجيـــا ســـابها (مجلس الاعيان)

الرقم	الولاية	عدد السكان المسلمين	النسبة المئوية لمجمـــوع السكان	عدد المقاعد	عدد المسلمين	العدد المطلوب لرفع من نسبة المسلمين
١	اندرها براديش	٢ ٧١٥ ٠٢١	٧ ،٥٥	١٨	١	١
٢	آســام	٢ ٩٦٥ ٥٠٩	٢٣ ،٢٩	١٨	١	٤
٣	بيهـــار	٥ ٧٦٥ ٦٣١	١٢ ،٥٤	٢٢	٢	٣
٤	كجرات	١ ٧٤٥ ١٠٣	٨ ،٢٦	١١	—	١
٥	كـــيرالا	٣ ٠٢٧ ٦٣٩	١٧ ،٩١	٩	١	٢
٦	مادهيا برادش	١ ٣١٧ ٦١٧	٤ ،٠٣	١٦	٢	١
٧	مــدراس	١ ٥٦٠ ٤١٤	٤ ،٦٣	١٨	٢	١
٨	مهرا شترا	٣ ٠٣٤ ٣٣٢	٦ ،٦٧	١٩	١	١
٩	ميسور	٢ ٣٢٨ ٢٧٦	٩ ،٨٧	١٢	١	١
١٠	اوريسا	٢١٥ ٣١٩	١ ،٢٣	١٠	—	—
١١	بنجـــاب	٣٩٣ ٣١٤	١ ،٩٤	١١	١	١
١٢	راجستان	١ ٣١٤ ٦١٣	٦ ،٥٢	١٠	٢	١
١٣	اوتار براديش	١٠ ٧٨٨ ٠٨٩	١٤ ،٦٣	٣٤	٤	٥
١٤	غربي البنغال	٦ ٩٨٥ ٢٨٧	٢٠ ،٠٠	١٦	٣	٣
١٥	دلهـــي	١٥٥ ٤٥٣	٥ ،٨٥	٣	١	—
١٦	هيماشل برادش	٢٥ ٦١٩	١ ،٩٠	٢	—	—
١٧	مانيبور	٤٨ ٥٨٨	٦ ،٢٣	١	—	—
١٨	تريبورا	٢٣٠ ٠٠٢	٢٠ ،١٤	١	—	—
	المجمـــوع :	٤٤ ٥٠٧ ٢٨١		٢٣٩	٢٢	٢٣

الملحق ج

عـــدد المسلمين في المجالس التشريعية الاقليمية

الرقم	الولايـــة	عدد المقاعد	عدد المسلمين
١	اندرها براديش	٣٠١	٨
٢	آســام	١٠٥	١٣
٣	بيهـــار	٣١٩	٢١
٤	كجرات	١٨٤	٢
٥	كـــيرالا	١٢٧	١٥
٦	مادهيا برادش	٢٨٩	٧
٧	مـــدراس	٢٠٧	٣
٨	ماهرا شترا	٢٦٣	٧
٩	ميسور	٢٠٩	٥
١٠	اوريسا	١٤٠	—
١١	بنجاب	١٥٤	٤
١٢	راجستان	١٧٦	١
١٣	اوتار براديش	٤٣١	٢٧
١٤	غربي البنغال	٢٥٦	٢٤
١٥	هيماشل برادش	٤١	٢
١٦	مانيبور	٣٩	—
١٧	تريبورا	٣٠	—
١٨	ناجالاند	٤٠	—
١٩	بوند شري	٣٩	٥
		٣ ٣٢١	١٤٨

ملاحظة :

طبقا لعدد سكان المسلمين يجب ان تكون
نسبتهم حوالي ١٠،٦٩ بالمئة
اي حوالي ٢٤٠ .

تمثيل المسلمين في مجالس الوزراء

الرقم	الولايــة	عدد الكراسي	نسبة المسلمين المئوية لمجموع السكان	عــدد المسلمين
١	اندرها براديش	١٥	٥، ٧	١
٢	آســام	١٥	٦، ٢٣	١
٣	بيهــار	٢٢	٤٥، ١٢	٣
٤	كجرات	٦٦	٤٦، ٨	—
٥	ماديا براديش	٢٣	٠٧، ٤	٢
٦	مدراس	٩	٦٣، ٤	١
٧	ماهرا شترا	٣١	٦٧، ٧	٢
٨	ميسور	٢٥	٨٧، ٩	٣
٩	اوريسا	١٤	٢٣، ١	—
١٠	بنجاب	١٠	٩٤، ١	—
١١	كــيرالا	١٨	٥٢، ٦	١
١٢	اوتار براديش	٨	٩١، ١٧	١
١٣	راجستان	٣٢	٦٣، ١٤	٢
١٤	غربي البنغال	٣٥	٠٠، ٢٠	٣
	المجمــوع :	٢٧٣		٢٠

الملحق هـ

عدد المسلمين الطلاب في المؤسسات التكنيكية

الرقم	المؤسسة التكنيكية	عدد الطلاب	عدد الطلاب المسلمين
١	كلية بنجال الهندسية	١ ٩٨٠	٢٢
٢	كلية شمالي كلكوتا	١٠٤	—
٣	كلية الهندسة والتكنيلوجيا جـاد فبـور	٢ ٦٠٠	٢٠
٤	آشاريا بارفولا كندرا بوليتكنيك المشعة جـاد فبـور	٦٧١	٥
٥	سيام كندرا بوليتكنيك كـزر بـور	٥٢٠	٣
٦	مدرسة الطباعة والتكنولوجيا جـاد فبـور	١٤٦	—
٧	مؤسسة بيرلا للتيكنولوجيا الطرق ـ ب ـ ت.	١ ٧٨٠	١
٨	رام كريشنامش سليبيت بلجـاريـا	٦٢٣	٢
٩	رام كريشنا مشق بيلار هـاورة	٥٤٧	—
١٠	توليجنجي العملية مؤسسة القطارات	٤ ٤٦٨	٥
١١	معهد سيناهات للتدريب الصناعي مدرسة كلكوتا التكنية	١ ١٨٢	٩
١٢	هاورة هوم	٦٦٨	٧
	المجمـوع :	١٢ ٢٨٩	٧٤

الملحق و

الطلاب اللاحقين في الكلية الهندسية
روركي في ١٩٥١

الرقم	الفــــرع	عدد الطلاب	عدد المسلمين
١	مدني	٢٥	—
٢	كهربائي	٢٠	—
٣	ميكانيكية	١٦	—
		٧١	

اسم الكتاب	المؤلف
١ ــ تاريخ الاسلام في الهند	عبد المنعم الن
	عباس محمود العقاد
٢ ــ غانـــدي	فتحي رضوان
٣ ــ غاندي ابو الهند	قدري قلعجي
٤ ــ باكستان فيماضيها وحاضرها	محمد عطا وعبد الحميد البطريق
٥ ــ اقبـــال	عبد الوهاب عزام
٦ ــ المسلمون في الهند	ابو الحسن الندوي
٧ ــ كفاح المسلمين في تحرير الهند	عبد المنعم الن

٨ ــ منشورات اصدرتها وزارة الانباء في كراتشي ونيودلهي .